**بدر شاكر السياب**

(1926-1964)

ولد الشاعر بدر شاكر السياب في محافظة البصرة عام 1926 في قرية (جيكور) ، وهي قرية صغيرة تابعة لقضاء أبي الخصيب ، وكانت (جيكور) وارفة الظلال تنتشر فيها الفاكهة بأنواعها ، وكان جوها الشاعري احد ممهدات طاقة السياب الشعرية ، وذكرياته المبكرة فيه التي ظلت حتى اخريات حياته تمّد شعره بالحياة والحيوية والتفجر.

وعندما بدأت الحرب العالمية الثانية ، و(بدر) في أول بلوغه ، وهكذا فتح الفتى عينيه على عالم يهتز ، وكان الوطن العربي في هذا الوقت ، يغلي بمختلف مشاعر التمرد والرفض ، التي لا تتجه نحو الاستعمار فقط ، بل نحو التقاليد البالية ايضاً، وكانت الحركة الرومانسية في الوطن العربي ، قد بلغت ذروة مجدها ، ممثلة في مدرسة أبولو ... وكان (بدر) في الوقت ذاته ،يعاني مأساة خاصة ، لقد توفيت أمه ، وتزوج أبوه ويبدو أن الحادثتين أثرتا كثيرا في نفسه . وكانت جدته توفيت أيضاً ، ويبدو أنها حلت في ذهنه محل والدته ، فصدمه موتها صدمة عنيفة.

كانت مأساة (بدر) تكمن في غربته ... غربته الأبدية عن أمه . وعن أبيه ، وعن جدته ، وكان يعيش في مرحلة أشتد الصدام فيها بين القيم والواقع ، بين الماضي والحاضر .

وكان هذا كله ، يجعله دائماً يبحث مَثل أعلى ، ليس موجوداً ، انه يرفض أن يقبل الواقع ، لأنه مؤلم .. لأنه الموت، لانه فراق أمه وأبيه وجدته ... ولأنه خيانة وغدر وبؤس .

لقد أحب ((لبيبة)) وهي تكبره بسبع سنوات ، ولكنه لا يخاطب لبيبة كما يخاطب الحبيب حبيبته ، بل كما يخاطب الطفل أمه ، وهو لايخاطب لبيبة نفسها ، لأنه لايريد أن يجعل من حبه واقعياً ، بل يخاطب خيالها ، وفي مثل هذه الحالة ، يصبح الحب ضائعاً ، وتصبح ((الحبيبة)) سراباً.

وزاد من شعور (بدر) بالغربة هجرته من الريف الى المدينة ، هنا يبدأ الضياع الكبير الذي ترك آثاره العميقة في مستقبله كله.

في هذه المرحلة انتسب (بدر) للحزب الشيوعي سنة 1945م ولقد بقى بدر في الحزب الشيوعي مدة ثماني سنوات . ولقد كلفت بدراً هذه التجربة كثيراً، إذ أنه اضطهد وشرد، ولكنها أفادته كثيراً ، إذ حوّلت إحساسه الفردي بالفاجعة إلى إحساس بفاجعة الجماعة مؤقتاً ، كان الموت فيما مضى ، موت أمه فقط ، أما الآن فقد أصبح الموت عامة موت الآخرين ، وكان في الماضي يبحث عن خلاصه وحده ، أما الآن فقد أصبح يبحث عن خلاصه بخلاص الآخرين ، أدرك في هذه المرحلة بأن فاجعته ليست فاجعته الخاصة بل فاجعة شعبه ، ونستطيع ان نتبين موقفه هذا من خلال قصائده:

1. فجر السلام
2. حفار القبور
3. الأسلحة والأطفال
4. المومس العمياء

ولقد أعاد السياب للقصيدة العربية ارتباطها بقضية الجماهير عن طريق كثير من تفاصيل الحياة اليومية ، التي تتحول إلى رموز ذات أبعاد ودلالات ، بمعنى ان شعره في هذه المرحلة ليس كله تصويراً خارجياً لبعض مظاهر الحياة ، وليس كله هتافات وشعارات ، ولكنه شعر يلتزم بقضية كبرى ، ويعبر عن أهداف سياسية .

بعد ذلك أنفصل الشاعر(بدر) عن الشيوعيين ، وقاده هذا الانفصال الى الاتجاه القومي سياسياً ، فانتج قصائد قومية عديدة ، بعضها بسيط مثل (بور سعيد) ، وبعضها الاخر يتدفق حيوية وقوة مثل في (المغرب العربي) ، كما قاده انفصاله عن الشيوعيين الى العودة للمطلق ، فانتقل من الاعتيادي واليومي الى الأسطوري والرمزي ، كان الموت في المرحلة السابقة – حادثة ، وكان الجوع ظاهرة ، وكان النضال رجولة ، أما في هذه المرحلة فقد تحول الموت الى اسطورة .

وبعد ذلك التقى (بدر) مع (مجلة شعر) فأصبح شاعر من شعرائها ، حتى أنه غاب عن صفحات الآداب خلال 1957 كلها ، وكان هذا يقوده الى مزيد من ((التغرب)).

هذا الاتجاه الجديد بما فيه من غربة ووحشة وحلم ويأس سماه (بدر) (( الواقعية الجديدة)) ، وحين يطبق بدر الواقعية الحديثة على الإنتاج الأدبي يقول : (( أما إنتاجنا الواقعي أو الملتزم فهو في كثير من الأحيان خلو من الفن أو بعيد عن المعنى الصحيح للواقعية والالتزام ...)) ، وصدف خلال هذه المرحلة – أن حدث الصدام الدموي بين (الشيوعيين) و ( القوميين العرب) في العراق، فأدخل بدر قلمه حلبة الصراع ، ووقف ضد الشيوعيين، وكانت من نتيجة ذلك بعض القصائد نذكر منها ((المبغى)) و ((رؤيا)) في عام 1956 و( العودة لجيكور) هذا بالاضافة الى مقالاته السياسية التي نشرت في الحرية البغدادية وغيرها . ولم يكن موقفه من الشيوعية موقفاً سياسياً فحسب . بل كان موقفاً فكرياً ، فبدر لا يحارب دعوة سياسية ،أنه يحارب ايديولوجية . ولقد دخل هذا الصراع ضعيفاً مهزوزاً ، فكانت النتيجة أن مات بتأثير منه كما أثبت تقارير الأطباء النفسيين .

وهذه المرحلة هي عهد بدر الذهبي ، لقد بلغ ذرروة مجده ، وأثبت ريادته للشعر الحر بجدارة ، بعد ان تراجعت نازك الملائكة .

لقد أعطى بدر خلال حياته القصيرة عطاء جزيلاً ، يفوق من حيث الكم والكيف ما اعطاه أي من معاصريه خلال المدة ذاتها ، فله :

1. أزهار ذابلة صدر 1947م.
2. أساطير سنة 1950م.
3. المومس العمياء صدر سنة 1954م.
4. الأسلحة والأطفال صدر سنة 1955م.
5. حفار القبور .
6. أنشودة المطر صدر سنة 1960م.
7. المعبد الغريق صدر سنة 1962م.
8. منزل الأقنان صدر سنة 1963م.
9. شناشيل ابنة الجلبي صدر سنة 1964م.
10. اقبال صدر سنة 1965م.

وفي سنة 1961م بدأت صحة السياب بالتدهور إذ بدأ يشعر بثقل في الحركة واخذ الألم يزداد في اسفل ظهره ، ثم ظهرت بعد ذلك حالة الضمور في جسده وقدميه ، وظل يتنقل بين بغداد وبيروت وباريس ولندن للعلاج من دون فائدة .

اخيرا ذهب الى الكويت لتلقي العلاج في المستشفى الأميري في دولة الكويت ، وتوفي هناك في 24 كانون الاول عام 1964 عن 38 عاماً ونقل جثمانه الى البصرة وعاد الى قرية (جيكور) في يوم من ايام الشتاء الباردة الممطرة ، وقد شيعه عدد قليل من أهله وأبناء محلته ، ودفن في مقبرة الحسن البصري في الزبير.